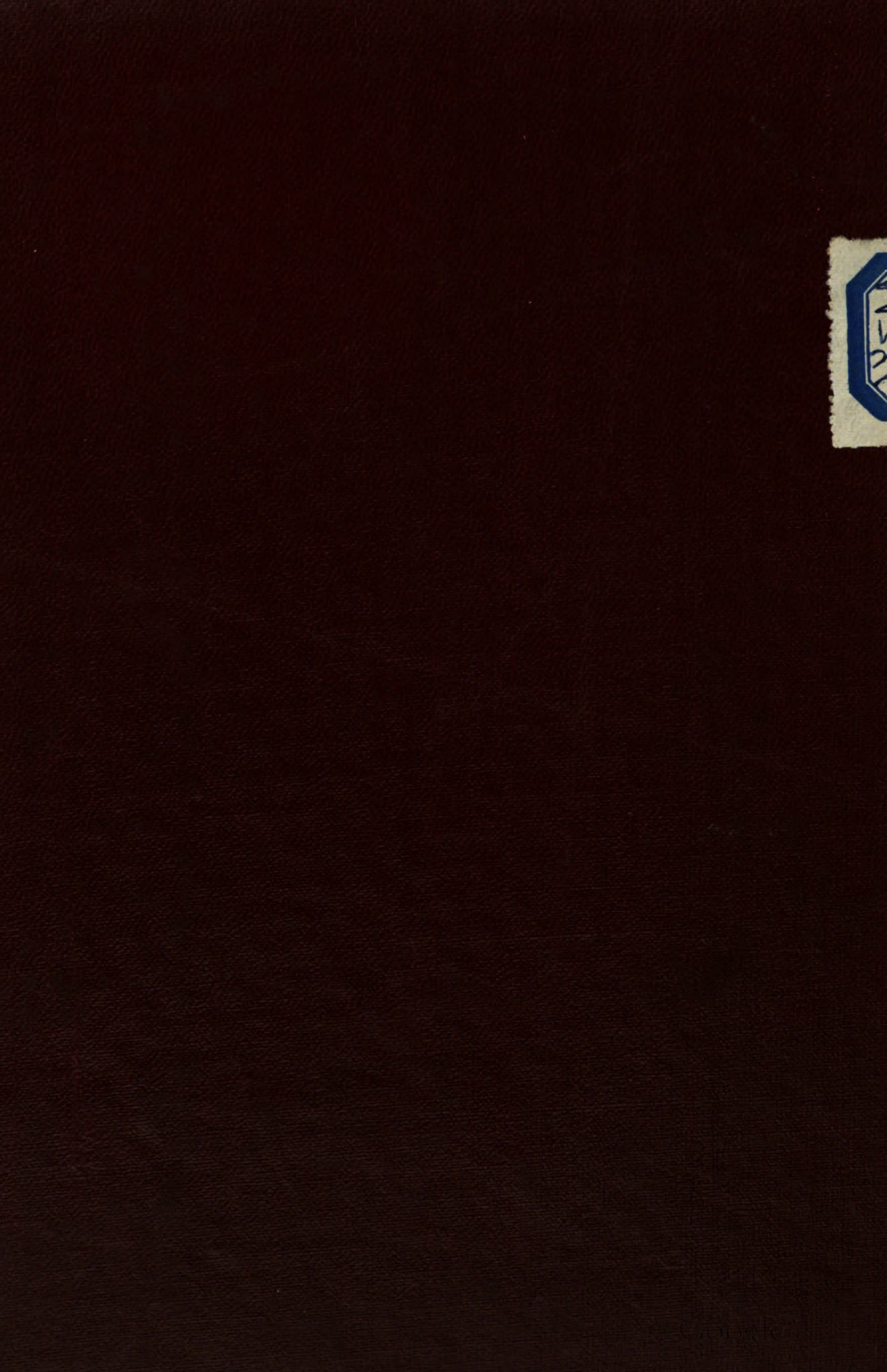
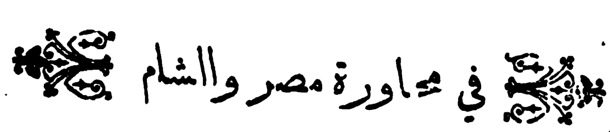




مسامرة الاقلام



في محاورة مصر والشام

وهي محاورة ادبيه شعريه نثريه من قلم

محي الدين سعيد الحسيني البغدادي

من معلمي اللغة العربية

في المدارس الاهليه

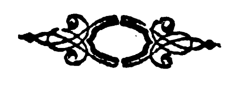
يا ليلة أنس قد حسنت * بكمال الصفو لمحييها

بمحاورات الاقلا * م تسامرنا طربا فيها

فاتى التاريخ بسعدي حـ * ـظ حقوق الطبع لمنشيها

١٤٦ ٩٨٨ ٢٠٤ ١١٢ ٤٣٦

سنة ١٨٩٦



طبعت بنفقة المؤلف

بالمطبعة الخديويه وجريدة الكمال بالسكة الجديده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

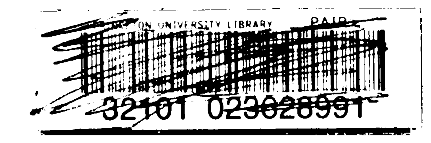
سبحان من تحاورت أقلام النهى في نظم انشائه وتحيرت أفهام الورى في عظم أشيائه احمده جعل الارض ذلولا قرارا وفجر من خلالها عيونا وانهارا وجعل فيها رواسي أن تميد أوتدور وقال امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وأصلي واسلم على افضل الثقلين واشرف الخافقين سيدنا محمد وعلي آله الاطهار وصحبة الاخيار ماتوالى الليل والنهار .

﴿وبعد﴾ فيقول راجي الاعانة من ربه الهادي محي الدين سعيد الحسيني البغدادي لما وفقني الله اللطيف بالقدوم الى الازهر الشريف أقمت فيه اربع سنوات اجنى من علومه الثمرات فبينما كنت ذات يوم من الايام جالسا مع جملة من الاخوان الكرام وكان البعض مصريًا والآخر من الشام اذخطرت ببالى الاوطان سيما الاحباب والخلان فعملت هذه الابيات تشوقا لتلك الاوقات وهي

وجدي وصبري مألوف ومهجور * والدمع والقلب مطلوق ومأسور
والحب والحب ممدود ومقترب * والعذل والعذر ممدود ومقصور
والبعد والشوق اضناني وارقني * فالنوم واللب مسلوب ومسحور

وبارق لاح شاميا فذكرني * ايام انس لها في القلب تأثير
مجامع الصفو مرت كالخيال بها * في روضة ظلها ند وكافور
ترى الزهور كست اطرافها حللا * من كل لون له في الحسن تسطير
فالياسمين توالي عرفه ارجا * مع النسيم فوافي منه تعطير
والآس باهى الخزامى في ملابسه * وروح ريحانها بالطيب منشور
والورد ورد خدي فلها فبدا * للتير حنه تهليل وتكبير
لذا الشقيق دنا منه يقبله * فم البنفسج والمنثور منثور
لكن نرجسها عيناه ناظرة * مثل الرقيب اذا ما الوصل ميسور
والطير يشدو على الافنان من طرب * مذ اطلقت صوتها تلك النواعير
كذا الهزار يغنينا وقد رقصت * على ترنمه تلك العصافير
اما البلابل قد كادت تخاطبنا * يا حبذ انطقها لو كان تعبير
فيا لها من اويقات نعمت بها * وكلنا من شمول الراح مسحور
ومن كوٌس اذا ما دارها رشاه * مهفهف فيه كل الحسن محصور
يسقي المدامة من كاس ومرتشف * في جفنه من بديع السحر تحبير
فهل لتلك الليالي عودة واري * ارضابها العين والولدان والحور
يا شام ان التنائي كاد يتلفني * وجدا وقلبي بالاشواق معمور
جسمي بمصر نحيل لا حراك به * باق وقلبي بارض الشام ماسور

ثم قرأتها على اخواني الحاضرين . وحدثتهم عن ما في الشام من المنتزهات والبساتين . وما فيها من المناظر البهية . والرياض الاريجية .



فقال احد المصريين وكان عذب الكلام . ان في مصرنا اشياء لا وجود لها في الشام . ولا شك ان مصر تفضل عليها من امور واضحة . وبراهين راجحة . فقلت له ان كنت ممن يزعم ذلك . فحرر ماخطر ببالك . واجعل بيني وبينك محاورة ادبية . بان تتكلم عن لسان مصر وانكلم عن لسان الجهات الشامية وكلانا يظهر ما في بلاده من الفضائل . امام من حضر من الاخوان الافاضل . ونجعل بيننا حكماً عادلاً . بحيث لا يكون مصرياً ولا . فاجاب على ما اقترحت عليه . وحسن ذلك لديه . غير انه اخلف الوعد . ولم يوف بالعهد . فلما مضت المدد العديدة . ولم يوف مواعيده . حثني بعض الاخوان على ان اعملها وحدى . واعتنى بها جهدي . فعملتها والحمد لله قد جاءت طبق المرام . استغفر الله من الآثام . وقد نسبت روايتها للفكر الثاقب . حيثما خلت انه اعظم صائب . وها اقدمها بين يدى الاحباب . لتكون تذكرة لاولى الالباب . ملتمساً ممن تصحفها . وقرأها وعرفها . ان يصفح عن زلاتي . ويغض الطرف عن خطائي وعثراتي . فانها اول ماسمحت به الافكار الضعيفة . وفقني الله واياكم للاعمال الشريفة . انه لطيف خبير . وبالاجابة جدير . قائلاً

رويداً ذوى العليا اذا مارأيتموا * بها خطأ فالعذر من ذاك اكبر

(وما سمي الانسان الا لنسيه) * وانتم بهذا القول ادرى واخبر

ورب جواد طوقوه بجوهر * وفي حومة الميدان يكبو ويعثر

ولو قلم الكتاب كان منزهاً * دواماً عن الزلات ما كان يكسر

(حدث القلم الصائب · عن الفكر الثاقب) · قال بينما كنت بحضرة العقل جالساً · وكلانا بصاحبه آنساً · نتجاذب اطراف الحديث الرائق · ونتسامر من الفكاهات الرقائق · واذا بابنتان · مختصمتان · قد دخلتا عليه · ووقفتا بين يديه · فقال ماشانكما · وما الذي اتي بكما · فتقدمت احداهما بكل احترام · وابتدأته بالسلام · ثم قالت ايها الامير · صاحب الحكم والتدبير · رفع الله شانك · واعلى في افق التمييز مكانك · واناط بك غايات الاماني · وجعلك زينة لهذا النوع الانساني · ان بيني وبين هذه محاورة · وخصاماً ومشاجرة · في دعاوي مهمة · وذواهي ملمة · وقد رضيناك حكما ياذا الفضل · فاحكم بيننا بالعدل · واقض لصاحب الحق بالطافك · ولك منا جزيل الشكر على انصافك · ثم انشدت

ياسيداً له العلاء الوافر * وماجداً به الورى تفاخر
اني انا مصر التي تباشر * وهذه الشام التي تحاور
وقد اتت بنفسها تخاطر * وتدعي التفضيل اذ تنافر
والفضل لي بين الانام ظاهر * وكلما اقنعتها تشاجر
بالزور او تقول قال الشاعر * وما درت بان ذاك جائر
واعجباه ما الذي تجاهر * فيه على اليوم او تناظر
الهمها الحقد هواها الفاجر * يوما فالها هابها التكاثر
كلا فسوف يعلم المكابر * لابد من هذا الجدال آخر

فاحكم لنا بالعدل ياذا الماهر * واختر من الاقوال مابجاصر
اولاك ماتبغيه رب قادر

ثم جلست ولسانها عن النطق حبست فما مضت ثانيه حتى تقدمت الثانية · وابتدأته بالتحية · بالفاظ درية ثم قالت أيها الجليل · صاحب المجد الاثيل · رفع الله قدرك · واطلع في افق التدبير بدرك · واناط بك غايات المرام · وجعلك زينة الانام · ان بيني و بين هذه منازعه · ومناقشه ومدافعه · في أمر عظيم · وخطب جسيم · وقد رضيناك حكما بالحق · فاحكم بيننا بالصدق · واقض لصاحب البرهان الراجح · ولك منا جزيل المدائح ثم انشدت

ياسيدا له العلى تناهي * وما جدا به الورى تباهي
اني انا الشام التي تراها * وهذه مصر قد اعتراها
نوع هوى فاتبعت هواها * جاءت بما قد كسبت يداها
تفاخر الشام التي حباها * رب الملا حسنا فلا يضاهي
واعجباه ماالذى دهاها * فتلك نفس جل من سواها
الهمها فجورها تقواها * ففتحت مع الفجور فاها
ولا تخاف ابدا عقباها * قد افلح اليوم الذي زكاها
هذا وقد خاب الذى دساها * فاحكم لنا بالشمس وضحاها
والقمر الزاهي اذا تلاها * واختر لكل حجة اقواها
اولاك ربي رفعة وجاها

ثم قعدت · ولسانها عن النطق عقدت قال فابتهج العقل غاية الابتهاج حتي صار كالسراج الوهاج · فبسمل وحوقل · وحمدل وهلل · وفصل الخطاب · بدون اطناب · ثم قال اهلا بكما من زائرتين محاورتين ان هذا لمقصد وحيد · وبحث فريد · فاذا اردتما الحق والحكم بالعدل والصدق · فلتقم كلتا كما وتفتخر بما اليها ينتمي · مظهرة عيوب اختها بادلة قاطعة · وبراهين ساطعة · مع مراعات الايجاز · واجتناب الالغاز · وبعد ذا نرى من اقوا كما حجه · واوضحكما محجه · فنحكم له · بعد ان تامل جمله ا ثم انشد

أيتها الزائرتين انتما * بشري فقد بلغتما مارمتما
ومنزلا رحبا لقد حللتما * قد سرني والله ما حدثتما
باعجب الاخبار حقاً جئتما * واغرب الاقوال ما امليتما
جعلتماني حكماً وقلتما * اقض لنا بالعدل قد ظفرتما
باصدق الحكم اذا رضيتما * مني فقد نجحتما ونلتما
عدلا وما رجوتماه حزتما * والآن فلتشرع اذا رغبتما
احدا كما حتى متى وفيتما * تحاورا نختار ما ذكرتما
ملخص القول الذي اتيتما * وناخذ الترجيح مما فهتما
ونقضي بالحق لمن اردتما * هذا الذي رايته ان شئتما
فلتبتدء احدا كما هديتما

قال فما فرغ من كلامه · واغمد حسام نظامه · حتى نهضت مصر

واقفه · وشرعت بالقول غير خائفه نحمدك يا من انشات هذه الكائنات على حكم نظام · وابدعت فيها من العجائب ما يحير الافئدة والافهام · فجعلت الازمنة اطوارا · والامكنة اقطارا · قرونا واعواما · وسهولا واعلاما · سنين وشهورا · ويبسا وبحورا · ليلا ونهارا · ونباتا واشجارا · اياما واسابيع · وجزائر وينابيع · ساعات ودقائق · ومسالك ومفارق · حمدا يحرسنا من حسود مضر · وينيلنا النصره على عدو مستمر

وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الامين · المنزل عليه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين · وعلى آله وصحبه · وعترته وحزبه · ما اقيمت لنصرة الحق حجج دامغات · وتفرقت انصار الباطل بالادلة والاثبات (وبعد) فان من ارتدي برداء السندباد · في جوب البلاد · وامتطى متن المانجات وكابد اهوال الهائجات · وجاب من البسيطة اقطارا · وقطع دون ذلك سهولا واوعارا · وانجد وغرب · وغور وجنب · وسلك كل متسع ومضيق · من طريق الي طريق · واختبر احوال الناس · على اختلاف الاجناس · واستبطن ما بمعاشرتهم من الوحشة والايناس · وسبر آدابهم ومعارفهم · وظرائفهم ولطائفهم · وذاق مطاعمهم ومشاربهم · وعرف سيرهم ومشاربهم · وحواضرهم وبواديهم · واجتمع في نواديهم بواديهم · وتامل بعد ذلك مليا · تبين له الحق جليا · وميزني على سائر الاقطار · والجهات والامصار · سيما اذا عمل قياسا فكريا · وتقديرا ذهنيا · بيني وبين ما سواي من البلدان · من الحضارة والعمران · لانكشف له الامر وعرف · ان الدر ليس

كالصدف · وانتصف لى امام محكمة المناظره · فى المناقشة والمحاوره · وانتصر شاهده · وكان قول القائل نعم شاهده

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستبطنوه مشرقا او مغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا ارضاً صعيداً طيبا

ومجمل القول بلا تفصيل · ان لي علي الشام تفضيل · يعرفه العارفون · ويدريه الذين هم على فضائلى واقفون · فان ترائي لك يا شام · خطأً في هذا الكلام · فدونك ثافر بنى امام هذا الامير العادل · واظهرى لنا ماعندك من الفضائل · والا فاقطعى من الفوز الامل · فاني اخاف عليك الوقوع في شرك الخجل · ثم جلست · قال فنهضت الشام نهضة هائلة · وشرعت بالكلام قائلة

مالهج لسان بافضل من حمد الله · ولا ابتهج سمع باجمل من لااله الا الله · رب السماء والطارق · والمغارب والمشارق · المنزه عن الجهة والمكان · المقدس عن الوقت والزمان · فما دارت رحى الافكار على قطب الامعان فيما اوجد · الا ولجت في محيط العجز عن الاحاطة وسواء من تقاعس اوجد · وملت قبل ان بلت من ذلك غليلا · وآبت آسفة تتلو وما اوتيتم من العلم الا قليلا · وكم جابت بلاقع التصور فتاهت او طوح بها الجوب الي اقصى التقصير فتلاهت · احمده قد غمرني بآلائه وباركني بانبيائه واوليائه واصلى واسلم على نبيه ورسوله اصل دوحة الكمال · غيث ربيع الهداية الهطال · سيدنا محمد الذي اسري به من المسجد الحرام ·

الى افضل مساجد ارض الشام · وعلى آله الاخيار · وصحبه الابرار الذين نشروا اعلام الفتوحات لنصرة هذا الدين · فبشروا بنصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين · ما يمم ركب اشرف البلاد · اوشدا بذكر اوطانه شاد (وبعد) فلما كانت هذه الكرة مختلفة الاقطار محتوية على قرى وامصار · وخراب وعمران وبقاع وبلدان · وجبال شامخات · وبطاح مرملات وصحاري وتلال · وكثبان ورمال · وسهول واوعار · ومياه واشجار · وجزائر وبحور · ودور وقصور · وجدب وبلاقع · وخصب ومزارع · وابيضاض واحمرار · واخضرار واصفرار · فاشبهت بعروس · قد تزينت باجمل ملبوس · وصارت تتباهى بجهاتها الباهرة · كتباهي السماء بالانجم الزاهرة · وكما ان الشمس في السماء · هي اعظم الكواكب نورا وبهاء · ففي الارض ايضاً شمس منيره · الا وهي ارض الشام المقدسة الشهيرة · فكان لسان حالها يقول بلا مين · يامن لم يرني راى العين · اسمع مني هذين البيتين

انا جنة الدنيا وروض نعيمها * ومحاسني دون الاماكن مبهره
يدعونني شاما لاني شامة * مطبوعة حسناء في خد الكره

وانا ارض شرفها الله بمقدسه المكرم · وخاطب موسى على سينائها وكلم · فلعمري يامصر ما جسرك على المحاوره · والجدال والمناظرة · ام كيف يحق لك امامي الافتخار · وقد فضلني الله على سائر الاقطار وشيد بي دعائم المجد واسسه · بقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة · فتفقد

الى الامم من كل مكان ٠ من كل قاص ودان ٠ ليزوروا ارضي الكريمه ٠ ويتمتعوا بانوارها العميمه ٠ وتطالبين مني بيان نعمائي ٠ وما ثرابنائي ٠ فالاولي ان تكفي عن الجدال ٠ وتنفي عن هذا المجال ٠ فان فيه مناهل لاقدرة لك علي ورودها ٠ وعقبات لاطاقة لك بصعودها ٠ ولو ذكرت لك بعض مابي من النعم ٠ لاستولى عليك الندم ٠ ثم جلست مكانها ٠ بعد ان حسنت بيانها قال فعند ذلك نهضت مصر على قدميها ٠ ولاحت دلائل الغيظ بين عينيها ٠ فقالت ايتها المتفاخره ٠ المدعية المتظاهره ٠ قد قلت شططا ٠ واتخذت غير نمط العدل نمطا ٠ فما هذا الادعاء الا كصرح معدوم الدعائم ٠ او قرقعة نائم ٠ فكان بك جنه ٠ حتى شبهت نفسك بالجنه ٠ فما اجراك على ذلك ٠ وما الذي خطر ببالك ٠ وبم تستحقين هذا التشبيه البعيد ٠ وبينك وبينه كما في عرض البيد ٠ فان كان ببردك الذمهرير فذلك من انواع السعير ٠ او بحرك الاليم ٠ فذلك من انواع الجحيم ٠ او بالثلوج القاطعة للطرقات ٠ المضرة بالمزروعات ٠ او بما ينحدر مع الامطار من الصخور والاحجار ٠ التي تنحط من رؤوس الجبال ٠ فتسد ابواب البيوت العوال ٠ حتي يخيل انها حجارة من سجيل ٠ بلا تمثيل ٠ واما افتخارك بوفور الركبان ٠ وشد الرحال اليك من كل مكان ٠ فما اوهي العري من هذا الافترا ٠ وارخي حبال الاشكال ٠ في هذا الاستدلال ٠ فما سمعنا فيما تقدم ٠ من احد عليك تقدم ٠ لاتخاذه منك وطنا ٠ او يقيم بك زمنا ٠ وانما الوافد اليك فغاية مآربه ٠ العلم بالشيء ولا الجهل به ٠ ولى بذلك

علامه • الا وهي عدم الآفاه • وحسبي شرفا وتعظيما • ومجدا وكرما • ذكري في القرآن المبين • اذ قال ته لي ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين • واى ثناء بعد هذا الثناء • او سناء بعد هذا السناء • فانا غرة وجه الغبراء • تكاد تحسدني نجوم الخضراء • ولقد خلد لي في التاريخ ذكر محمود • وعز غير محدود • اما شممت يا شام في ما مضي من العصور • وانقضي في سالف الدهور • ما اكتسبته من المحاسن اليوسفيه • التي جملت لي دون اقطار المعمورة ابهى مزيه • ولم ازل بها ازدان • الى الآن • واتيه بها دلالا على سائر البلدان • سطعت في انحائي انوار الجمال اليوسفي • وتعطرت بأريجه الزكي • فكم من معدن شدها • ورفع عمادها • ونهر اجراه • وبرأ سداه • وارض عمرها وبالخير غمرها • مكنه الله في ارضي تمكينا • وجعله على خزائن ارضي حفيظا امينا • اطعمني في زمن الجدب • فصرت اني اخصب الخصب • واني الي موسى الكليم • بامر العزيز العليم • ودعا الى طاعة مولاه • فرعون ومن والاه • وحيث فرعون طغي وجحد وبغى • طهرني الله من دنسه تطهيرا • فراح غريقا ولاقى سعيرا • وابتسم ثغرى الاسكندرى • بمقام دانيال النبي • وان رمت ثبات ما قلت • وتصديق ما اليه اشرت • فعليك بكتب التاريخ فطالعها • تجد زيادة عن ما وصفت لك فيها • والذى لايحتاج الى دليل • ولا قال فيه ولاقيل • بل هو ظاهر للعيان • يشهد به كل انسان • من قاص ودان • الانوار الساطعة في جهاتي • والاسرار اللامعة في جنباتي • والنفحات المزرية بنفح الطيب • من بعيد وقريب •

التي مصادرها في اضرحة رجال اصطفاهم الله لكراماته واحسانه ٠ وسقاها صيب رضوانه ٠ من في مقدمتهم آل البيت المصطفوي ٠ الهاشمي العلوي من هم في سماء المعالي شموس واقمار ٠ من سادات طيبات وسادات أخيار ٠ ومن في مقدمتهم المقام الحسيني ثم الزينبي ٠ ثم النفيسي ثم الفاطمي ٠ وغير ذلك مما يؤدي ذكرهم للتطويل ٠ ولا يحتاج النهار الي دال ٠ فضلا عن الاولياء ٠ والصالحين والاتقياء ٠ والمحبين والعباد ٠ والقائمين والصائمين والزهاد ٠ والاقطاب والانجاب ٠ ثم انشدت ٠ بعد ان شدت ٠

بشراك يا زائر القطر الذي وسما * بارض مصر فقد اوتيت احسانا
ارض مباركة بالاولياء ولقد * نالت من الله اكراما ورضوانا
وقد اضاء الجمال اليوسفي بها * اذ كان يوسف فيها قبل سلطانا
وجاء موسى اليها حين طهرها * من الطغاة وعنها كف احزانا
لاسيما آل طه في مساجدها * انوارهم اشرقت سرا واعلانا
ذاك المقام الذي ما امه بشر * الا ونال من الرحمن غفرانا
اعني المقام الحسيني الذي سطعت * اسراره للاولى يخشون حدثانا
ثم النفيسي ثم الزينبي كذا * ك الفاطمي الذي نرجوه احيانا
هذي كراماتهم للناس ظاهرة * فاقصد تري ما ترجي منهموا بانا
ولذ باسرارهم في كل نائبة * والزم مقاماتهم ياصاح أزمانا

فما أنت مني في التمثيل ٠ الا كقطرة من السحاب او نهلة من بحر النيل ٠ نكفي عن الافتخار ٠ والزمي الاقتصار

قال فما طوت لسانها . وجلست مكانها حتى وثبت الشام وثبة الليث . والقت رحل الوجل الي حيث . واستلت لسان الرد . استلال الصارم الحد . وقالت ايتها الملقبة ببدها الي الحمام . البائسة من شوائب الملام . على من هذه اللهجات . ولمن هذه الرشحات . والي م هذا التفابط . وحتي م هذا التفريط . اظننت اني لمجاه . فحملت خطابك خبطة عشواء . كيف تفتخرين بموسي وفي قدسى مقامه . و بيوسف اذا كان فيك ملكه ومقامه . مع ان موسي بعد ان كان منك يتقرب . خرج خائفاً يترقب . ولم يكن رجوعه اليك بالاختيار . بل بامر من العزيز الجبار . لاجل ان يخلص العبرانيين . من جور فرعون اللعين . حينما كان يسخرهم باصعب الاشغال . مثل حرث الارض وحمل الاثقال . ويذبح ابنائهم . و يستحي نسائهم . وفي ذلك بلاء من ربك عظيم . وعذاب لو تعلمين اليم . ولولا هذه القضيه . لما عاد اليك بالكلية . ولو استحسن فيك الاقامة والقعود . لاستوطنك بعد اغراق فرعون والجنود . وانما عهدك ارضاً لا تسكن . فلم يتخذ فيك مسكن . وارتحل بقومه الي الشام . لانها مجمع ابائه الكرام . واما يوسف فانه ما اتاك بمراده . كلا بل كان الله في ذلك اراده . ليجعله ملكا علي ابنائك . حيث لم يكن فيهم من يليق لذلك . واذ كنت على ضياع ملكك من الخائفين . جعله الله على خزائن الارض حفيظا امين . و بعد ان توفاه الله اليه . جاء موسي باحثاً عليه . حتي وجد من دله على المقام . فنقل جثته الشريفة للشام فهنأ يني على قربه وعناقه . لاعزيك على بعده وفراقه . فاصغي

لاستماع شعري وعانيه · وتاملي في معانيه

الا بالشام اكرم من بلاد * مقدسة على طول البلاد
حباها الله يمناً وابتهاجاً * وكرم ارضها بالانبياء
بخير الخلق اسرى من حجاز * اليها عند معراج السماء
وفيها كلم الرحمن موسي * على سينائه باهي السناء
وباركها باسحاق ويحيي * وابراهيم جد الاصفياء
ويعقوب ويوسف دانيال * وخير الصابرين على البلاء
ويونس صالح وكذا * داوود سليمان وهو دبالامراء
وذكر ياوذي كفل يشوع * وحصرهم يجل عن اعتنائي
واما الاولياء فلاحساب * لعد جميعهم والاتقياء

وبالجملة فلو كان نيلك حبرا · واشجارك اقلاماً تبري · وارضك واهلك قرطاساً وحسابا · واردت ان تجمعي عدداً وحساباً · لما امكنك مع الابناء · ان تحصري عدد ما عندي من الانبياء · اما الاولياء والصالحون · والعالمون العاملون · والقائمون الراكعون الساجدون · والصائمون المحبون الهائمون · والمسبحون العابدون الزاهدون · الذين لفظوا الدنيا لفظاً · ولم يجعلوا لهم فيها حظاً · مما لا احسن لعددهم حصراً · ولا اوفي وصف قدرهم قدرا · قال ثم جلست وهي على استعداد · اسمع مايرد من خصمها من الايراد · فلم يستقر بها القرار · حتى نهضت مصر نهضة الفارس الكرار · وهي تدير بلسانها رحى المرجعة · قائلة يا ايتها النفس المطمئنه · ارجعي الي ربك راضية مرضيه · واكففي

عن النزاع فما انت بالجاهلية . فالي م التماري والتنافس . ورفع المعاطس . فهلا قرأت قل اعوذ برب الفلق . ليسكن ما بك من الحمق . اولم ياتك نبأ العلماء من ابنائي . اولم تشعرى بشعرائي وادبائي . فما انا الا افق سعد . في سماء علا ومجد . علمائي هم الكوكب السائره . وادبائي هم الدرارى الدائره . يستضاء بهم في ظلمات الجهاله المدلهمه . و يشتد بهم الازر عند حل المشكلات المهمه . من كل عالم عامل . وفاضل كامل . ونابغ اريب . وفصيح اديب . وحبر في التحبير . ونحرير في التحرير . و بحر في التقرير . وجهبذ في التفسير . وكل خطيب مصقع . بغرر البلاغة تلفع . وشاعر مجيد . يلين لقوله الحديد . اذا جال فكره في التشبيب والغزل . لترائي لك امرء القيس ينشد قفانبك من ذكري حبيب ومنزل . فان لم يكن عندي سوى الازهر . الذي هو بالعلوم والمعارف ازهر . لكفاني فضلاً وافتخاراً . ومجدا واعتبارا . وان لم تدر يه فهو جامع . لكافة العلوم جامع . انحصرت فيه فضائل الدنيا . واقتصرت عليه اسباب العليا . ولكم سارت بذكره الركبان . ووفد اليه الطالبون من كل مكان . فهو كشجرة اغصانها مورقه . او روضة ينابيعها متفرقة . ترين فيه المدرسين في الحلقات . كما البدور اذا حاطت بها الهالات . يتطفل علي موائد فضلهم كل غريب . مفارق الوطن والقريب . ولم ار للعلوم دارا الا وهو لها اساس . ولا روضة معارف الا ونمي من قطره فيها الغراس . ولا غني علم الا وخزانة ادبه . مملوئة من شذور ذهبه . بل هو سوق لا كسوق عكاظ اهله . اناس ينسجون الالفاظ . ويحيكون اردية النثر

والشرف · ويخرجون لآلئ السعادة من الصدف · ويستبدلون الذي هو خير بالذي هو ادني · وتلك هي التجارة الحسني · اولئك الذين ربحت تجارتهم وكانوا مهتدين · وارتقوا من الدرجات اعلى عليين · لباسهم الاخلاص والخضوع · وحليتهم العبادة والخشوع · وبالجملة فكل مابك من فضائل وادب · فهو من درر بحري مكتسب · وفيما ينبئه لك من الدلائل والتقريب · فهو مغن لكل لبيب · ثم انشدت

ياراغبا لذري العلياء مجتهدا * بشراك قد نلت ماترجوه من ارب
يم الى مصر تلق الفضل قد رفعت * اعلامه بين اهل العلم والادب
ابناء مصر الاولى للمجد قد غرسوا * فطاب جنيا وفرع الغير لم يطب
سموا علي سائر الدنيا برغبتهم * نشر العلوم وحازوا ارفع الرتب
حق لمصر على كل البلاد بان * تزمي بازهرها والسادة النجب
روض على مثله العلياء قاصرة * وفضله عم كل العجم والعرب
تري الركائب من كل البلاد الى * رحابه قد سعت بالجد والتعب
كي يجتنوا منه اثمار المعارف اذ * هم يدرسون به من احسن الكتب
ياايها الساكنون الكون اجمعكم * ان رمتموا ان تنالوا منتهى الطلب
الا هلموا الى مصر التي رحبت * واستوطنوها تحوزوا غاية الارب

قال فعند ذلك انتفضت الشام انتفاض الاسد · واستحضرت من الاجوبة الاسد · قائلة ايتها المغرورة بعلمائها · وشعرائها وادبائها · ماذا تنفع السفن الكثيره · عند تلاطم الامواج الكبيره · اتنكرين مغارس علمائي

• ومزارع شعرائي وادبائي • وابنائك لم تزل تجنى من فروعهم اثمارا • وتقطف من زروعهم ازهارا • فهم الاولى رضعوا البان النباله • وفطموا عن مراره الجهاله • واطلقوا اعنة الهمم الجياد • في ميادين الجد والاجتهاد • وشمروا عن زند وساق • فتصحفوا الكتب والاوراق • حتي ملكوا اذمة العلياء • وفاقوا بمعارفهم اهل الغبراء • فاسسوا اصول الفضائل • والفوا بين المباين والمماثل • فما منهم الا من كتب والف • وشرح وصنف • وحشي وقرر • وتامل وحرر • وعلم ودارس • وذاكر ومارس • وافاد وعرف • ومما الهمه الله اتحف • واملى والقى • والاخره خيروابقي • وهاهي ما ثرهم في مصر • ينتفع بها ابناء العصر • حتي كان لسان الحال • يقول بلا اشكال

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

ولما اينع ماغرسوا • وزخرف مابنوا واسسوا • افتخرت بمافيك وادعيت الفضل لبنيك • على انك ذات دراية تامه • ومعرفة عامه • بما عندي من المحلات المعده للتدريس • والزوايا وما يقرا فيها من العلم النفيس • والجوامع المملوءه بالحلقات العلمية • والمحاضرات الادبيه • والاندية الجديره بنشر المعارف • والمجامع وما يتلى فيها من الظرائف واللطائف . ثم ازدهيت علي بازهرك المعلوم • ومايدرس فيه من العلوم • فليتك قبل ان عولت علي هذا الايراد • تمعنت بفكرك الوقاد • فيما يقرا فيه من الكتب والتاليف • والشروح والتصانيف • لتعرفي اصحابها • وتدري اربابها • و ينجلي لك ان اكثرها من ثمره اناس خارجيين • عن ابنائك المصريين • وغالب

هولاء الرجال . بالاستقراء والاستدلال . هم شاميون . اوعراقيون فياترى ماذا يكون غاي رجائك . حينما يتحقق لك بان انتساب هذه المآثر لغير ابنائك . فالاولى ان تصعدى منبر الوداد . وتخطبي خطبة المسافر للزاد وتقدمي لابنائي وافر الثناء . بكل اخلاص وصفاء . وتطلبي لهم الرحمة والغفران . والعفو والاحسان . فان فضائلهم لازالت عندك تذكر . وتاليفهم في ايدي ابنائك تطوى وتنشر . خلفوا فيك حسن التذكار . فكافاتيهم بالانكار . وجعلت ذكرهم في حيز الكتمان . فهل جزاء الاحسان الاالاحسان . غفر الله عظيم ذنبك . ورفع الحقد من قلبك . فاسمعي مااقول وحدثي بنعمة ربك

ان الزمان اذا اراد تفاخرا * بالعلم والعلماء يامن يسمع
فليفتخر بالشام مع علمائها * فبذا يكون له المقام الارفع
قوم لهم في كل فن آية * وبكل ناد شهرة قد اودعوا
لاغر وقد فاقوا الوري بعلومهم * اذ حسنوا منها الاصول ونوعوا
ودليل هذا صح في آثارهم * تلك التآليف التي قد جمعوا
ياخاطب العلياء ان كنت الذى * يبدو له في كل فضل مطمع
حول الي الشام الرحال فانها * ارض تذل لها الاسود وتخضع
مابين جابيها وباب بريدها * قمر يغيب والف بدر يطلع

قال فقامت مصر وهي تهز راسها عجبا . وتثنيه بدلها طربا . وهى تقول ان هذا لشي عجاب . ان هذا لهو عين الاستغراب . فالي م تظهرين امامي

بغضا • وانا انمي منك زرعا واخصب ارضا • تجري في انحائي بحور وترع
وانهار • يبن نبات وزروع واشجار • ولا تخلو ارضي من المزروعات في كل
اوان • وهي ان لم تاخذ في الزياده لاتاخذ في النقصان • تاتي عليها
الاربعة فصول • وهي مزخرفة بانواع الاعشاب والبقول • وهلا رايت بحر
النيل • العذب السلسبيل • هو بحر واين منه الفرات • او الدجلة فهيهات
هيهات • ولي في كل فصل لون يفوق عن لون • وكون يفوق عن كون •
فتارة اختال بحلة خضراء • وتارة حمراء • وتارة صفراء وتارة بيضاء •
وذلك عند مايفيض النيل على الارض • فيلبسها بالطول والعرض • ثم
يتنازل بعد اروائها • وياتي الفصل الذي فيه نمائها • فتراني اخطر في ثوب
سندسي • نضير بهي • فتكتسب اعشابي من الماء • والشمس والهواء •
• مايزيدها نموا • وخصبا وعلوا • حتي تبلغ الحبوب • وتزول الكروب •
فاعطيهم مازرعوا حصدا • فيربحون خزنا ونقدا • وتروج محصولاتهم •
• وتطيب ما كولاتهم • فتريني وقد تلونت بالملابس • والطير بين الزرع
مؤانس • من حبوب واعشاب • ونخيل واعناب • وخوخ وعناب • وتفاح
ورمان • وكمثرى و برتقان • وبطيخ وفقوس • وشمام البسوس • فالبلح
الزغلول • كالسكر المحلول • والبلح الامهات • كالسكر النبات • والخيار
وما ادراك ماالخيار • لذي يملا الديار • ويزيل الاكدار • فضلا عن
الاطعمة والماكولات • المصنوعة من انواع الخضروات • من قوطة حمراء •
وبامية خضراء • وقرع اصناف • وبضلجان وخرشاف • والملوخية وما

ادراك ماالملوخية . ذات الاوراق المطوية . والرائحة الزكية . فضلا عن العدس المدشوش . والحمص المجروش . والفول المدمس . والمش المغمس . والضان والدجاج . وحمام الابراج . والبقر والجاموس . والسمك المكبوس . و بالجملة فكل ماذكرته فهو عنوان لما تقدم . وما نسيته فالله به اعلم .

قال فما جلست حتى قامت الشام . وقفة علي الاقدام . وهي تقول . شي يذهب العقول . و يذهب بالمعقول . لقد كاد يدركني المشيب . من هذ السبك الغريب . كم مرة اقول لك ياباردة . ان تجارة محاورتك كاسدة .

ومن عجب ان تفخر النمل مرة * بمسكنها عند الغزال وتعجب
تقول انالي منزل هل تضيفني * اليه فعندي فيه عيش طيب
فقال وقد ابدي اليها تبسما * وفي منزلي الف من النمل يلعب
وعنداذان الفيل طنت بعوضة * لاجل يخاف الفيل منها و يرهب
فما كسبت من طنها عند اذنه * سوي ان راته ضاحكا يتعجب
الا كل قطرما خلا الشام مجدب * وكل رباها لامحالة مخصب
وفي الشام خيرات يعز وجودها * بمصراذاماانصف البيع مكسب

قمت تناظرين بالمزروعات . وتنافرين المحصولات والماكولات . والحبوب والثمرات . الآن صح عندي انك لاتدرين ماالشام . ولا لك شعور فيما لديها من الانعام . نعم نعم قد سمعت باسمي . ولكنك لم تنظري شيئا من رسمي . ولذا فخطاك عندي مغفور . وغلطك على الصفح مقصور . ويحك اصغي الي . لاحدثك بما انعم الله به علي ووفره لدي . اين انت

من ارض تبتلعك في سهولها المتسعة · او تحملك بين جبلين من جبالها المرتفعه · ارض تجري بها الانهار · بين النبات والاشجار · مياه لا مقطوعة · ولا ممنوعة · ولا تشوبها الزيادة او النقصان · في حين من الاحيان جاريه · صافيه · لا تتكدر · ولا تتغير · تتفرع على انحائها فروعا · فتسقي اصولا وتنمي فروعا · وتروى نباتا وزروعا · فتكتسي اراضي بالاثواب السندسيه · والحلل النضرة البهيه · فترين فيها من الالوان مايحير الاذهان · من كل اصفر واحمر · وابيض واخضر · حتى تكاد الزرقاء · تحسدها علي هذه النعماء · فلا تزال تختال في هذه الحلل · والمياه بين اعشابها كالحيات تتململ · الى ان تبلغ الحبوب · وتجففها الجنوب · فيحصدها الحاصدون · و يدرسها الدارسون · فيرفعونها بعد ان تذري بيادرا كالجبال · ثم يحملونها على الجمال · فيبعثون بها الي الحضاره · للبيع والتجارة · فيبيعون ويربحون · ويا كلون و يكتفون · و يتصدقون و ينفقون · ثم يشحنون مازاد · و يسفرونه للبلاد · فما اسرع تجارتها · واروج بضاعتها · واحبها للانام · متي قيل هذه بضاعة الشام · فضلا عما عندي من الاشجار · المختلفه الاثمار · فترين دوحات عاليه · وقطوفها دانية · من عنب ذو عينين · وتفاح ذو لونين ورمان كالنهود · في صدر ام العنقود · واترج و برتقان · قد مالت لثقله الاغصان · وخوخ مورد وكمثري معسجد · وتين ابيض · ومشمش مفضض · و بطيخ يحمل بلامين علي كل بغل اثنتين · الى غير ذلك من الفواكه والخيرات

التي لاوجود لها في باقي الجهات تنسب الي الماكل والمشارب · في المشارق والمغارب · فينادي عليها المناد · ياشامية البلاد · خوفا من الكساد · فبم فخرك واطنابك · وعلام تنافسك واعجابك · وقد غمرتك بخيراتي · واملاتك بثمراتي · ومن اين لك اللوز · والصنوبر والجوز · والفستق الثمين · والمشمش والملبن والقمر الدين · والاترج الملو · والبطيخ الحلو وكذا الاقمشة المختلفة الاشكال والالوان · من الصوف والحرير والكتان

اليست هذه الاشياء الكثيره واردة اليك من بلادي الغذيره وهل جادت ارضك بشي من الخيرات سوي ماسمعناه عنك في بعض الايات واذ قلتم ياموسى لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها و بصلها فقال لهم موسي اهبطوا مصر فان لكم ماسئلتم في ذلك القطر فكفاك كفاك ماقد دهاك

قال فوثبت مصر · طامعة بالعز والنصر · وهي تقول قد بلغت الروح الحناجر · ماهكذا شان المناظر · اتريدين انقياد الحكم اليك بالزور والباطل فلعمري وهل يحسن ذلك لدى الحازم العاقل · فلكم تفوهتي امامي بكل فهاهه · فاصفح عنك واعتبر قولك من قبيل المزاح والفكاهه · اما شاهدتي رياضي وغياضي · وحدا نقي وحياضي · ومنتزهاتي الداعيه للسرور · الجالبة للفرح والحبور · اوقات معجبة · وللصفا موجبه · سيمار بيوم الصعيد ·

الذي تتجمع اليه المتنزهون من بعيد ٠ شمس صاحيه ٠ وارض ضاحيه ٠
وهواء جاف وماء صاف ٠ وربوة نزل عنها النيل ٠ فصقل خدها الاسيل
سيما عاصمة مملكتي ٠ وواسطة منطقتي ٠ التي فيها من الحدائق والبساتين
والرياض والرياحين ٠ ماشكله غريب ومنظره عجيب ٠ ونفحاته
ممزوجة بالطيب ٠ يفد اليها الوافدون من سائرالممالك و يسلكون الصعب
والسهل من المسالك ٠ لترويح النفوس بارواحها المنعشه ٠ وترييض النفوس
في مناظر بساتينها المدهشه ٠ فيمتعون الانظار ٠ وينزهون الافكار ٠
بمشاهدة مشاهدها ٠ وهيا كلها ومعاهدها ٠ وينعمون في خلال مباسمها
الزاهره ٠ و يستنشقون مارق من نسماتها العاطره ٠ لتبديل هواء وفسحه ٠
وانتهاب فرصة لاغتنام صحة والنيل وقتئذ منقوش الصحيفة بمداد ذهبي
يكتب النسيم على وجهه احرفا بالسرياني فتمر من فوق ٠ ارواح كانها طائر
بجناح فيعجب بها المتنزهون ٠ و يستبشر بها المحبون ٠ سيما روضة الازبكيه
المشهوره التي لم نزل بالصفا والانس معموره ٠ تجرى في خلالها الانهار بين الدوح
والاشجار وتغرد الاطيار ٠ على الغصون والاثمار ٠ وتفوح روائح
الازهارالفلك في مياهها تسبح ٠ والعصافير علي روس افنانها تصدح ولا غرو
بانها مرتع الاحباب ٠ ومجمع الخلان والاصحاب ٠ يسمر فيها النديم ٠
ويتلاعب با كف اغصانها النسيم ٠ فتقصدها الامراء ٠ وتامها الشعراء ٠ فان
كان عندك مثل ماعندى من البساتين ٠ هيا فاذكري لنا بالبراهين ٠ والا
فاذعني للحق وسلمي السلاح وكفي عن المحاورة والكفاح

قال فما امسكت عن الكلام • حتي وقفت الشام • مظهرة الابتسام • ثم قالت سبحان من افردني في الاولين والآخرين • بحسن الرياض والبساتين • وانواع الازهار والرياحين • وجعلني عين هذه البسيطة في المتنزهات والحدائق المزهرات • واودع بي ما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين • وتشتاق اليه القلوب وتكل عن وصفه الالسن • فاين انت يامصر من ارض حلاها مولاها بانواع الزهر الرائق • وزينها بظرائف الشقائق • حتي اصبحت تختال عجبا علي سائر اقرانها • بحسن جنانها و بساتينها • ان كنت لم تدريها ولم تعلمي بما فيها • فاسألي عنها الشعراء • والادباء والظرفاء • والاحباب والندمان • والاصحاب والخلان • كم لهم من مسامرات • ومجتمعات ومحاضرات • وفكاهات ومنادمات • وغزل و زهريات • بين الرياض الناضره • والحدائق العاطرة • يتغزلون الاشعار • على تلحين الاطيار • وصوت النواعير ورقص العصافير • وتغريد الشحارير • وترنم البلابل • وغناء العنادل • وصدح الحمام • وشدو اليمام • والازهار وقتئذ اريجها فائح • والنسيم عليها غاد ورائح • والماء يجري بين الوانها الغضه • كانه قضبان من الفضة • من كل شقيق يشق جيب الهموم •• وبنفسج منثور بين منثور ومنظوم • وورد يرد بارواحه الارواح • وياسمين يجلب الافراح • ونسرين يجلي عن القلوب غيم الاتراح وريحان يربح النفوس باريجه • ونرجس يبهج الابصار بحسن تدبيجه • هذا والنسيم يميل بقدود الاغصان • على حركات الالحان • ويرقص الأعواد • علي نغم الاعواد • هذا وقد اتخذت

القنابر من الغصون منابر . واخذت تخطب علي رؤوس الافنان . باغرب اللغات واطرب الالحان .

بشرا لكموا يامعشر الندماء ومجامع الشعراء والادباء
بشرا لكموا جاء السرور اليكموا يسعي علي عجل بكل صفاء
قد انعم الله الكريم عليكموا بجلائل الانعام والآلاء
اولاكموا الشام التي روضاتها بزهورها تزهو علي الزهراء
فاذا الربيع تعطرت ارجائه بمزاج عرف زهوره الفيحاء
وكذا بنفسجه الجميل تفتحت اكمامه في الروضة الغناء
وكذاك نرجسه البديع اذا رنا لليامين بعينه الصفراء
والورد ورد خده بجماله والغصن مال بقامة ميساء
فتمتعوا بالوصل دوما واطربوا وتنعموا بتنغم الورقاء
واجلوا كؤوس الانس بين حدائق فاقت شقائقها علي الزرقاء
وتناشدوا الاشعار بين زهورها وطيورها وغصونها والماء
وتسامروا وتنادموا وتمازحوا وتداعبوا وتفاكهوا بهناء
هذا هو الصفو الذي لاينقضي بشرا لكموا يامعشر الندماء

فبأي شيء تناظرين . او باي لسان تحاورين . فأيم الحق لو اطلقت عنان المحاورة . او أخرجت من كنانتي لسان المناظرة . لوليت الفرار . ولن يقربك قرار . مع اني اطلب بلسان الرجاء . من ذوي المجد والعلاء . بان ينصفوني . وحقي يعطوني . كما اني اعهد من سيادة العقل المنير .

صاحب الرفعة والحكم والتدبير . من الانصاف والعدالة . والفطنة والبسالة . والحكم والمكارم . الذى لاتاخذه في الحق لومة لائم . بان يقضي بالانصاف ولوعلي . ويحكم بالصدق ولويساق العذل الي . فاني راضية باحكامه . متع الله بالاقبال شريف ايامه

قال فعند ذلك صعد العقل الى اوج منبر التمييز الاعلى . وارسل اشعته الي كرة التفكر بالحكم لاجلي . وبعد ان تمعن في ما امليا عليه . اختار من اقوالهما احسن لديه . وجعل رأس الحكمة مخافة الله نصب عينيه . وشرع قائلا . وبسيف الحق فاصلا . رب اشرح لي صدري و يسر لي امري . واحلل عقدة من لساني . يفقهوا قولي وتبياني . واجعل لى سلطانا من خطبتي اشدد به ازري وثبت به قدمي وجناني . كي نسبحك كثيرا . ونذكرك كثيرا . انك كنت بنا بصيرا (اما بعد) حمد الله رب الارض والسموات . وما بينهما من الكائنات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الآيات المعجزات . وعلى آله وصحبه ذوي الحجج الدامغات . فقد اتعبتما منكما بكر . واطلتما الكلام نظما ونثرا . ونظاهرتما بالجدال اي تظاهر . حتى كاد يستولي عليكما التقلي و تنافر . فلله در ما ابديتماه من النباهه . واظهرتماه من الهمم والبسالة . من الالفاظ الرقيقة . والمعانى الدقيقة . والفصاحة التى لم ينلها حسان . والبلاغة التي جمعت من بديع المعاني والبيان . والتسجيع المذرى بسجع الحمام . والشعر الذي يندهش من سبكه النظام . فلقد حيرتماني بهذا التحاور العجيب . وابهرتماني بهذا التفاخر الغريب .

الله اكبرالله اكبرالله اكبر ٠ لم ادر ايكما بالحكم اجدر ٠ وكانما كما قطر
قد فاق الاقطار بحسن سيره ٠ واستحق الفوز بالتفضيل على غيره ٠ فيما
حزتماه من العمران الفريد ٠ والبنيان المشيد ٠ والوضع الذي فاق سائر
المدن بانتظامه ٠ وازدهي علي الافلاك في ترتيبه وانسجامه ٠ من المناظر
الباهره ٠ والرياض الزاهرة ٠ سيما بالاهالي الذين تفردوا بالشهامة العربية ٠
والغيرة الوطنية ٠ والعزم الشديد ٠ والحزم السديد ٠ ونشر العلوم والمعارف ٠
واتقان الفنون اللطائف ٠ وما ذلك الا بعناية مولاكما ٠ وحامي حماكما ٠
من ايده الله بالنصر والجلالة ٠ وقلده سيف الحق والعدالة ٠ حتي طاطات
لسطوته رؤوس الامم ٠ وخضعت لاوامره رقاب العرب والعجم ٠
وصار مدح اوصافه الشريفة عادة لكل قلب ولسان ٠ وتباهى به هذا
العصر على مامضي من الازمان ٠ من لم يزل بالنصر والتاييد ٠ مرفوع
الراية بقوة ذى الطول المجيد (سلطاننا ومولانا السلطان عبد الحميد) الذي
سار الحلم شرقا وغربا ٠ وشمالا وجنوبا ٠ حتي وصل الي رحابه فوقف ٠
وعلى اعتابه عكف ٠ فاولى لكما فاولي ٠ ثم اولى لكما فاولي ٠ انا تكفا
عن النزاع قبل ان يشتد ٠ وتمسكا عن الاندفاع قبل ان يجاوز الحد ٠
وتعقدا بينكما صلحا ٠ لتنالا سعادة ونجحا ٠ وترفعا ايدي الضراعة
والابتهال ٠ الي ذى الاكرام والجلال ٠ ببقاء دولة غرست فيكما المجد فاثمر
٠ والعز فاينع وازهر ٠ حتي اصبحتما في هذا الامان ٠ ونلتما من الراحة
والاطمئنان ٠ والاصلاح والاستقامة ٠ والسعادة والكرامة ٠ مالا يجمعه

عدد ٠ ولا يفي بوصفه احد ٠ واحفظا مني قصيدة حميديه ٠ وترنما بتلاوتها بكرة وعشية ٠ فقد خالفت في معانيها الشعراء الجاهليين ٠ والادباء الحاليين ٠ ممن لهم التشبيب في ليلى وهند ٠ وسلمي ودعد ٠ وهي

لا من تذكر اسماء ابنة العرب ... مابي ولا من ظبيات على الكثب
ولا هيامي من عذراء ناعمة ... ولا شجوني من غيد ولا وصب
ولا عقلت الهوى في عشق غانية ... ولا علقت بذات الدل والحجب
ولا تشببت في سعدى وما تركت ... بعد الرحيل من الآثار في الترب
ولا ولوعي من هندا ولا اسفي ... على ظعون نأت عني ولم تأب
ولا امامة تعروني لفرقتها ... لواعج الشوق او من ناشب اللهب
ولا بعبلة وجدي او بمارية ... ولا بدعد التي لم تسق بالعلب
ولا بليلى ولا شوق يؤرقني ... ليلا ولا من هو سلمى بمكتئب
ولا لبعد أمامة في بت منتحبا ... ولا بزينب وجداني ولا نصبي
ولا وقفت على ربع لعمرة او ... قفر لعنزة او رسم بذى خشب
ولا صبوت لصب بات في نصب ... من الغرام ولا دمعي بمنسكب
ولا تمايلت من تغريد ساجعة ... ولا جنحت إلى لهو ولا طرب
وليس دائي من عشق ولعت به ... ولا دواء سقامي بابنة العنب
فهذه كلها اشياء لا شغفي ... بها ولا بغيتي فيها ولا اربي
وان يكن بعضها يا صاحبي شركا ... لكل فرد كما قد جاء في الكتب
فقد تخلصت من شان الوقوع بها ... بمدح من ساد كل العجم والعرب

سلطاننا من تباهي عصرنا شرفا به على ما مضى من سالف الحقب
(عبد الحميد) الذي عمت مكارمه كل البرية من ناء ومقترب
خليفة الله في ارض قد امتلأت من عدله وحباها غاية الرغب
احيا مآثر آباء له سلفت وفاقهم في نظام العدل والادب
ذو رفعة لم يرم ادرا كها فلك الاوثج عن الادراك في تعب
وهيبة خلدت في كل جارحة من العدي رعبا ناهيك من رعب
وسطوة لاتسل عما تداول في قلب الملوك بها من شدة الرهب
ودولة صارت العليا لها علما كارث فضل توالى عن اب فاب
محجب وبحبل الله معتصم وعن ذوي العصر يلفى غير محتجب
قل كيف شئت باوصاف له حسنت من المدائح لاتخش من الريب
فالله الهمه خير الفعال كما به شريف المزايا غير مكتسب
والله ايده من نصره فغدا بملكه لمدار الفتح كالقطب
لاتعجبا ان بتفييد فشائه بين البرية لا يعزي الى نسب
فالحلم والعدل سارا يبحثان معا على مكانة عز غير منقلب
حتى اذا وصلا لا اشتباه وقفا كلاهما قال هذا منتهى اربي
واصبح الكون في امن بهمته من الحوادث لا يخشي من العطب
ادامه الله بدرا في سماء على فيه تفاخر كل الترك والعرب
ماغردت صادحات الورق شادية على الغصون فشاقتني الى الطرب

قال الفكر الثاقب فاستبشرت مصر والشام باقواله وانشرحنا من جميل

فعاله ورضينا بهذا الحكم الحسن والرأي المستحسن وخرجنا من عنده مسرورتين حامدتين شاكرتين وهما تثنيان عليه في كل آن بكل جارحة ولسان هذا آخر ماحدث القلم الصائب عن الفكر الثاقب والحمد لله في البدء والختام على ممر الشهور والاعوام ما نمي نيل مصر وغزرت امطار الشام

اسماء مؤلفات صاحب هذه المحاورة

نسخة

١ مسامرة الاقلام في محاورة مصر والشام

١ هبة الرحمن في فضل القلب واللسان

١ مرآة الخصال في وقائع الاحوال

١ رواية تحسين الحال في تفضيل العلم على التجارة والمال

١ ديوان العقد الثمين في شعر محيي الدين

يقدم مؤلف هذه المحاورة اعتذارا الى حضرات ارباب

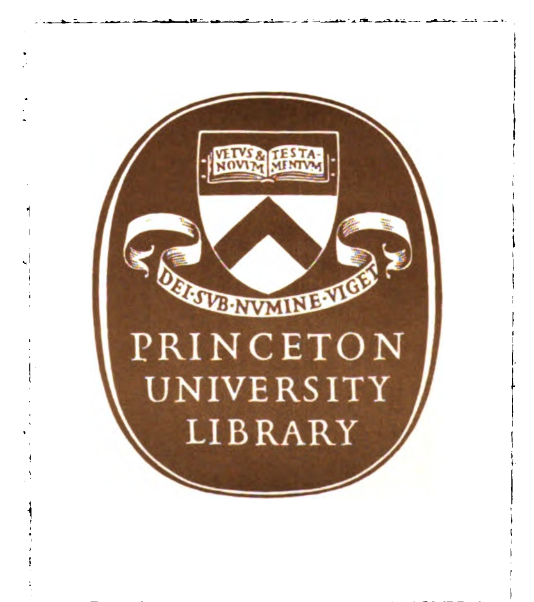
الاشتراك لانها تاخرت اربعة

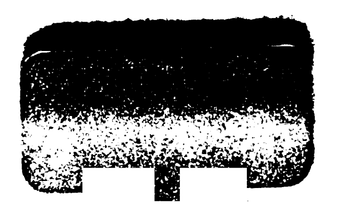
اشهر تحت الطبع لشواغل اخري

الزمته التشاغل عنها

هذه المدة ولهم

مزيد الشكر


VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY




32101 067574606